

## الإنشاد الديني: المفهوم و الأهداف

د/ صليحة رحالي  
جامعة باتنة

### ملخص

يعتبر الإنشاد الديني وعاء يحفظ القيم وينميها في ذات الوقت؛ إن أحسن استخدامه وتوجيهه الوجهة الصحيحة باعتماد الكلمة السليمة والهادفة، والأداء الملتزم والجيد، واللحن الشجي، فبالرغم من الاختلاف الذي حصل حول الإنشاد، وفوضى مصطلحاته، إلا أن هذا الاختلاف لا ينف الدور الذي يؤديه الإنشاد الديني في المحافظة على القيم الدينية ونقلها من جيل إلى جيل، فهو يسهم في النهوض بالثقافة والهوية الفكرية والاجتماعية والوطنية فيثير في الأفراد ويحي فيهم النخوة والحمية والانتماء للقيم وللرموز الوطنية وهو عامل مهم في إثارة الهمم وتحمل أمانة الدين ونشره في العالم.

### Summary

The chanting of religious pot preserves and promotes the values at the same time; that the best use and guidance of the correct destination adoption of the word sound and meaningful performance committed and good, and melody melodious, despite the differences that took place on the chanting, and the chaos of terminology, but that this difference does not deny the role played by chanting religious conservative religious values and transferred from generation to generation, it contributes to the advancement of culture and identity, intellectual, social and national raises in individuals and develop them chivalry and belonging to the values and symbols of national an important factor in raising motivation and holds the secretariat of religion and its publication in the world

## مقدمة:

يعتبر الإنشاد الديني وعاء يحفظ القيم وينميها في ذات الوقت؛ إن أحسن استخدامه وتوجيهه الوجهة الصحيحة باعتماد الكلمة السليمة والهادفة، والأداء الملتزم والجيد، واللحن الشجي، فبالرغم من الاختلاف الذي حصل حول الإنشاد، وفوضى مصطلحاته، إلا أن هذا الاختلاف لا ينف الدور الذي يؤديه الإنشاد الديني في المحافظة على القيم الدينية ونقلها من جيل إلى جيل، فهو يسهم في النهوض بالثقافة والهوية الفكرية والاجتماعية والوطنية فيثير في الأفراد ويحي فيهم النخوة والحمية والانتماء للقيم وللرموز الوطنية وهو عامل مهم في إثارة الهمم وتحمل أمانة الدين ونشره في العالم.

الإنشاد الديني الإسلامي وسيلة ناجحة في تهذيب السلوك وضبطه وتوجيهه إلى الخير والحق، وتعميق الإيمان بالله، كما أنه يقضي على السلوكيات السلبية في المجتمع، فهو فن رسالي، لا يمت للعبثية بصلة، غير أن دافع الكسب السريع لدى بعض مؤسسات التوزيع وحتى لدى بعض المنشدين أنفسهم جعلهم يتساهلون في بعض قواعد هذا الفن، فظهرت جملة من الأناشيد ليس لها طعم ولا لون ولا رائحة، الأمر الذي أضر سلباً على الأعمال الإنشادية التي صنعت على عجل لتقدم بمستوى ضعيف، فالخصائص الفنية التي ميزت هذا الفن وعُرف بها عبر مسيرته الطويلة، بدأت تتلاشى نسبياً لأسباب عديدة منها دافع التطوير والتجديد، ومنها الجو العام الذي فرض أنساقاً مغايرة لطبيعة هذا الفن.

والإنشاد الديني الإسلامي في الجزائر حاله حال جميع الدول العربية والإسلامية، عرف هذا التطور والتجديد، بالرغم من أنه ينام على ثروة من المنشدين الذين يمتلكون أصواتاً بشرية جميلة لا تحتاج إلى تدخل الآلات فهي بكل المقاييس أكثر جمالاً حين تكون طبيعية خالية من تقنيات التزييق والتزوير.

### أولاً- مفهوم الإنشاد الديني

**الأنشودة في اللغة:** الشعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً، أو قطعة من الشعر ينشدها القوم على إيقاع واحد. **والنشيد:** الصوت، ورفع مع التلحين. **والأنشودة:** قطعة من الشعر أو الزجل في موضوع حماسي أو وطني تنشده جماعة. والجمع أناشيد<sup>1</sup>

وقد ارتبط الإنشاد في الاستعمال العربي بالدعاء، نشد فلان فلاناً: قال: نَشَدْتُكَ اللهُ، أي سألتك بالله، وتلخيصه: ذُكِرْتُكَ اللهُ تعالى<sup>2</sup>.

**والإنشاد الديني** فن راق جداً مرتبط بتاريخنا وبسيرة النبي وأصحابه ونوع من التمجيد لهذا التاريخ وهذا الفن له مردوده العملي الممتاز فهناك القصائد راقية جداً وموجود الآن كفن تهتم به معظم الدول وبالذات في العواصم الكبرى وعواصم الثقافة العربية الكبرى. والإنشاد الديني محله القلب والوجدان لأنه موروث ثقافي ونوع من التخليد لمناسبات تاريخية كالغزوات الكبرى وتاريخ الإسلام منذ عهد الرسول وتخليداً لهؤلاء الرجال الذين رفعوا هامة العرب والمسلمين والذين

يجب أن يكونوا هم النماذج المتبعة، كل هذه المعاني الجميلة يخلدها هذا النوع من الإنشاد.

وهناك الأناشيد الدينية الإسلامية الحماسية:3 وهذه كثيرا ما لا يغنيها فرد واحد، بل تغنيها مجموعة بصوت واحد، وهذه لها أثرها في تقوية عزائم الأبطال في الجهاد والحروب، والتحريض على الثبات والاستشهاد، أو حث الشباب على الاستمسك بعرا الإسلام، والوقوف في وجه أعداء الإسلام.. ولا غرو أن وجدنا أشعرا كثيرة كان يتغنى بها الأبطال في ميدان القتال، يستنهضون بها الهمم، وينشطون بها النفس، مثل ما كان ينشده عبد الله بن رواحة في قتاله للروم في مؤتة:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها  
علي إذ لاقيتها ضرابها

#### الفرق بين الغناء والإنشاد

لم يتم طرح مسألة الفرق بين الإنشاد والغناء عندما كان الإنشاد يُظهر فقط القدرات الصوتية للمنشدين بعيدا عن أي تدخل إلكتروني، باستعمال الآلات الموسيقية التي تسهم بشكل كبير في تحسين الصوت وتزيينه، أما الغناء فكان وما زال لا يستغنى عن هذه الأدوات والآلات والوسائل، ولكن في الأونة الأخيرة لوحظ استعمال أغلب المنشدين لهذه الآلات، فلم يعد هذا السبب هو الذي يميز بينهما، وبالتالي بقي أسلوب الأداء والكلمات هي التي تفرق بين الغناء والإنشاد. وهناك من لم يفرق بين الإنشاد والغناء، على أن يلتزم هذا الأخير بشروط وضوابط سواء على مستوى الكلمات والأداء والألحان، وفيما يلي يتم تحديد مفهوم الغناء.

**الغناء:** بكسر الغين هو مصطلح قصد به ما يمارسه الإنسان من التطريب والترنم بالكلام مشوبا بالعاطفة والإحساس والرقّة في حال الفرح والترح، فتبعث عليه مجالس السرور والابتهاال ومناسبات الأحزان والمآسي، وهو وضع تعبيرى عما في أعماق الإنسان من المشاعر والانفعالات والتأثرات واللواعج، فمعبرته الأساسية الوجدان، ووسيلته الرئيسية الألحان، ومادته الكلمات الموزونة.

وقلما نجد إنسانا لم يمارس الغناء في حياته ولو في بعض الأحوال بينه وبين نفسه في حال خلوته أو مع أصحابه وإخوانه في مجالس سمرهم أو في حقول عملهم. وذلك لأن الإنسان مخلوق عاطفي إلى جانب كونه مجبولا على العقل. فعندما يتفجر بركان العواطف بين جوانحه تعتريه حالة نفسية يكون الغناء أحد مسالك ظهورها ومظاهر التعبير عنها، والغناء بهذا المفهوم أمر محمود لا يعتريه مقت ولا استنكار في نظر الدين الحنيف، بل تضافرت الوقائع والشواهد والنصوص الشرعية على إباحتها وحل ممارستها ما لم يجنح به ممارسه عن نهج

الفضيلة ومسار الأخلاق الإنسانية النبيلة، وهو من الفسحة التي تضمنها شرع الله تربية للإنسان ورعاية لنفسه وإيناسا لوجدانه وتقديرا لمشاعره وتسليية لقلبه4 .

**الغناء:** هو فن من الفنون المتعلقة بالموسيقى، ويقوم الغناء على التحكم في الصوت لإخراجه وفقا لنغمة معينة، وعلى إمكانية التحكم في النفس، الأمر الذي يسمح بأداء جمل طويلة، والتحكم في الطبقات الصوتية المختلفة والانتقال بينهما دون أن يتم ملاحظة ذلك، كما يقوم في أن واحد على التناغم بين النغم والإيقاع وتطويع الخطاب.. وقد تغنى بعض الشعوب بلا آلات موسيقية، إلا أن التاريخ لم يعرف وجود شعب بلا غناء، ولقد انتشر فن الغناء بين كل الشعوب التي على درجة ما من الحياة المنتظمة، لذلك نجد بعض السمات المشتركة في موسيقى الشعوب والأمم5.

وظيفة المنشدين هي تبليغ رسائل روحية وإنسانية إلى الجماهير العريضة، خاصة شريحة الشباب بأسلوب عصري، والاستعمال للآلات الموسيقية في الأناشيد لا يتنافى مع الدين الإسلامي وعلّة الغناء موجودة في الكلمات وفي الألحان التي تخرج الإنسان من روحانيته وتخاطبه جسدا فقط، فإن لم يكن الغناء كذلك، وكان له بعد تربوي وتثقيفي فلا فرق بينهما.

#### ثانيا- موضوع الإنشاد الديني

عالج الإنشاد الديني مواضيع وألوان مختلفة، دينية، اجتماعية سياسية، وطنية، اقتصادية، أخلاقية، وتخلل جميع حياة الناس الخاصة والعامة مما أكسبه صفة الشمولية ومنها6:

1- قصص البطولة: التي تتغنى ببطولات بعض الأبطال الشعبيين، أبطال الكفاح، أو أبطال الصبر، يسمعها الناس، فيطربون بها، ويرددونها، ويكادون يحفظونها عن ظهر قلب، مثل ما جاء في مطلع قصيدة " الذبح الصاعد، لمفدي زكريا":

قام يختال كالسيح وثيدا يتهدى نشوان يتلوا النشيدا  
باسم الثغر، كالملائك، أو كالتل فل، يستقبل الصباح الجديد  
شامخا أنفه، جلالا وتيها رافعا رأسه، يناجي الخلودا

2- الملاحم الشعبية للأبطال المعروفين: مثل أبي زيد الهلالي، وسيرة بني هلال، التي كان يجتمع لها الناس، ليسمعوا القصة، ويستمعوا معها إلى أشعار أبطالها على نغمات الربابة من الشاعر الشعبي الذي تخصص في هذا اللون، وكانت هذه الملاحم لها عشاقها وتقوم مقام المسلسلات في هذا العصر.

3- أغاني الأعياد والأفراح والمناسبات السارة: مثل العرس، وولادة المولود، وختان الصبي، وقدم الغائب، وشفاء المريض، وعودة الحاج ونحوها وللناس في ذلك أغان معروفة ومحفوظة، ألفها أناس مجهولون، ولا يزالون يؤلفون

بين الحين والحين أشياء جديدة، تمتع الناس، ويسير بها الركبان، يتناقلونها بعضهم من بعض.

4- ابتكر الناس أغاني وأهازيج لحنوها وغنوها بأنفسهم في أحوال ومناسبات مختلفة، مثل جني الثمار أو القطن وغيرها.

5- أهازيج العمال الذين يعملون في البناء وحمل الأثقال ونحوه، مثل: (هَيْلا، هَيْلا .. صل على النبي) وهذا له أصل شرعي من عمل الصحابة، بينون المسجد النبوي، ويحملون أحجاره على مناكبهم، بما يبث فيهم روح الحماس في العمل والعطاء وكمثال: نبرز هنا موقف تشجيع رسول الله للصحابة أثناء حفر الخندق بإنشاده حين قال منشداً:

اللهم إن العيشَ عيشَ الآخرة  
فاغفر للأَنْصارِ والمهاجرة  
فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً  
على الإسلام ما بقينا أبداً

6- إبراز الفكرة أو المناسب: في تاريخ جميع الديانات والأمم، توجد دوماً مفصلات مهمة زماناً أو مكاناً أو موضوعاً، تشكل بوجودها وحضورها، ذاكرة الوعي، ومخزون الأصالة، وهوية التميز والاستقلال لها، كمثل على المفصل الزمني: تبرز مناسبة هجرة النبي للمدينة المنورة، فهما يمثلان - أي المدينة كمكان، والهجرة كتاريخ، مفصلاً زمانياً ومكانياً بين الحق والباطل.

يا نازلَ الغارِ والأعداءُ تنتظرونُ  
لا تخشَ كيداً فإنَّ الحقَّ منتصرُ  
ولن تقومَ لدعوى الشرك قائمةٌ  
مهما تجمَعُ أهلُ الشركِ وائتمروا  
خرجت تتلو وباب الدارِ مزدحمٌ  
في حثوة منك عاب السمع

والبصر

7- حتى الأمهات وهن يهددن أطفالهن، ويهيئهنم للنوم، يستخدمن الغناء.. فالكل فهم أثر تهليلات الأم وفي تمتاتها تهدئة الطفل وتنويمه، ولو كانت فارغة المضمون والمعنى وتسكت بكاءه فتؤانسه وتشعره بالاطمئنان فيرتاح باله وينام، وقد يبكي من جوع أو عطش أو ألم مرض ولكن الأم تتغلب على كل هذا وتنسى الطفل.. وإن أهم ما في هذه العملية هو الأثر التربوي في الطفل حين تستقر كلمات الأم وأنغامها في ذهن الطفل فيتربى عليها وتنمو معه حتى يبلغ عمراً معيناً فتتدخل عوامل أخرى في تشكيل عقله في المستقبل وعقل إخوانه الصغار من حوله وخصوصاً إذا كان في سنة التقليد أو الوعي النسبي. لذلك فإنه على الأم انتقاء ألفاظ الأنتشودة التي تسمعها للأولاد، لتوصل لهم ما يمكن أن يساعدهم على التربية الدينية الصحيحة.

8- ومن جميل ما يذكر ما اخترعه الباعة في الأسواق، والباعة المتجولون، من النداء على سلعهم بعبارات منظومة موزونة، يتنافسون في التغني بها .

ثالثاً- شروط وضوابط الإنشاد

ينبغي للمنشد أن يلتزم بخصال عدة سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى الأداء وما يؤديه ومن أهم هذه الشروط والضوابط المتعلقة بالمنشد والإنشاد ما يلي:

- 1- سلامة مضمون الغناء من المخالفة الشرعية: فلا بد أن يكون موضوعه متفقاً مع الإسلام وتعاليمه، غير مخالفة لعقيدته ولا تشريعاته ولا أخلاقياته.
- 2- سلامة طريقة الأداء من التكسر والإغراء: فقد يكون الموضوع لا بأس به ولا غبار عليه، ولكن طريقة المغني أو المغنية في أدائه بالتكسر في القول، وتعتمد الإثارة، والقصد إلى إيقاظ الغرائز الهاجعة، وإغراء القلوب المريضة، ينقل الأغنية من دائرة الإباحة إلى دائرة الحرمة أو الشبهة أو الكراهة. 8.
- 3- وأن يكون المنشد حسن الصوت عذب الحنجرة، تأنس الأذان بوقعه، وتتجذب الأسماع إلى لحنه.

4- يجب على المنشد أن يتحلى بالأخلاق الإنسانية الرفيعة والسلوك الإسلامي الكريم، فلا يقع في الآفات التي تفسد الأخلاق، ولا يركب الحرام، ولا يجانب منهج الفضيلة ليسقط في أحوال الرذيلة، وإنما يصون قلبه وعقله وفعله وجوارحه وكيانه كله عن المنكر والشر والعصيان، فإذا تحدث في إنشاده عن شمائل النبي المصطفى وأخلاقه الشريفة وصفاته الكريمة حرص على أن يكون واقعه في قوله وفعله وسلوك في حياته 9

ولا تتحقق فائدة الإنشاد، ولا يتجلى أثره البناء في الناس إلا إذا سلم من عيوب اللفظ والمعنى والأداء، لأن اللفظة السليمة ذات المعنى الكريم والأداء الحسن نور يضيء العقل، ويرهف السمع، وينير القلب، ويزكي الشعور، وينعش الروح، فالمنشد المؤثر هو الذي تحلى بإنشاده بأنوار السلامة، وبرئى من ظلمات العيب. فقد يقع المنشدون في أخطاء على صعيد اللفظ والمعنى والأداء، ولذلك لابد من تجنبها حتى يحققوا الغاية المرجوة منه، فيكون تأثيرهم في النفوس عميقاً، وانتفاع الناس بإنشادهم كبيراً 10

أ- فعلى صعيد اللفظ: فإن بعض المنشدين لا يكثرثون لسلامة إعراب الكلمة التي ينطقون بها، فيلحنون في كثير من الألفاظ، ويخطئون في التلفظ بها أثناء إنشادهم. ومن القصائد المصابة بعلّة اللحن اللغوي وعاهة الخطأ الإعرابي والتي تفتقر إلى إصلاح وتقويم: قصيدة عنوانها (اجعل زمانك كله أفراح)، وفيها يقول صاحبها:

إن الصلاة عليه نورا      تملأ القلب سرورا  
وهي تشرح لنا الصدورا      وهي سفينة النجاح  
وفي نصب (نورا) خطأ نحوي، والصواب أن يقول (نور) بالرفع لأنه خبر

(إن)

ب- وأما على صعيد المعنى: فثمة مجموعة من قصائد المديح والابتهال التي يتعاطاها المنشدون، ويرددونها في مجالس الذكر والاحتفالات الدينية وغيرها

من المناسبات تتضمن خلافاً في معانيها، والأُنفع للمسلمين المستمعين إلى إنشادها الإعراض عنها أو تعديل معانيها بما يستقيم مع هدي الإسلام في قيمه ومعانيه وعقائده، ويمكننا أن نقسم الخلل في القوائد إلى الأقسام الآتية:

- في العقيدة: فيترتب على شيوعها وانتشارها وإصغاء الناس إليها وحفظهم لها فساد بعض تصورات العقيدة في أذهان العامة الذين لا يحسنون حمل ظاهر معناها على ما يليق بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، فيفهمونها فهمًا مغايرًا للتصور العقدي السليم.. ومن هذا الضرب الإنشادي القوائد التي تتحدث عن الذات الإلهية، فتوهم صياغتها الظاهرة التعدد، وهو كما نعلم مستحيل على الله تعالى إذ تجب له الوجدانية، ومن هذه القوائد ما يكثر ترداده وإنشاده في مجالس الذكر والصلاة على النبي ﷺ نحو قصيدة مطلعها:

وما في الوجود سوى واحد ولكن تكثر لما صفا

ويشير (جوستاف لوبون) إلى حاجة الإنسان إلى العقيدة .. فالعقيدة عامل ضابط في حياة الفرد وسلوكه، وكلما ازداد يقين الفرد بعقيدة معينة، زاد التزامه فكرياً وسلوكياً بمقتضياتها" 11.

- في الأخبار الواهية والأحاديث المكذوبة: ومثل هذا كثير في قصائد المديح التي يتناولها المنشدون في المولد والأفراح الإسلامية، ومن خطر البلاء فيها أنها لكثرة تداول إنشادها في المناسبات أصبحت في نظر الناس كأنها حق لا مرية فيه. ومن هذا الكذب الذي وقع فيه بعض المنشدين، وآزروا به الشعراء المغرضين قصيدة يقول فيها المنشد حين ينشدها:

مكتوب على باب الحرم سطرين من الذهب  
حمالة السورد لا حمالة الحطب

وإذا ذهبنا جميعاً إلى الحرمين الشريفين، وبحثنا في أبوابها القديمة والحديثة، وتأملنا، ودققنا وحققنا، وأمعنا النظر فيها طويلاً، فلن نجد شيئاً من هذا الهراء مكتوباً على أي باب من أبوابها، وإنما هو من كذب الشعراء وضلال المنشدين.

- في القوائد ذات المعاني الساقطة والمضامين الماجنة ووصف اللهو كالشراب والقودود والنساء والعشق والغرام وخيال الحبيب ونحو ذلك من المعاني التي لا تليق بمقام المولد الشريف ومديح الرسول الكريم وأجواء الإيمان والهداية والأخلاق والفضائل.

ج- وأما على صعيد الأداء، فإننا نجد بعض المنشدين يمدون بعض أحرف الكلمة أو يخطفون بعضها الآخر، فيشبهون حركة الحرف أو يجعلون الحرف حركة، فيترتب على ذلك إفساد المعنى وتشويه المقصود في أذن السامع وفي ذهنه، وربما ساقهم ذلك إلى المخالفة الشرعية من حيث لا يشعرون إذا ترتب على هذا المد أو الخطف، النطق بالكلمة بصورة مؤذية للمقام المعظم. مثال قصيدة بعنوان (مدح النبي) فينشدها المنشدون بطريقة فيها ذم لرسول الله بقولهم:

فهو المرام بين الأنام حب النابي العرابي  
ولا ريب في أن لفظة ( النابي ) بدل (النبي) ذم لا مدح، لأن النابي هو  
الذي قبح فلم تقبله العين والنافر من الشيء والسيف النابي الذي لم يقطع، والنابي  
المعرض الجافي، وهذه المعاني كلها ذم لا مدح.

### خامسا- أهداف الإنشاد الديني الإسلامي

إن الهدف الأسمى للإنشاد الديني هو المحافظة على القيم والتي هي: معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي تملّي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها، وهي ايجابية، صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللفظي وغير اللفظي 12

ويساهم الإنشاد الديني في أداء رسالة في الحياة العامة سواء في الجانب الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي، وأهداف الإنشاد الديني يمكن بيانها فيما يلي:

1- ترطيب جو الحياة العام والترفيه على النفس البشرية حتى لا تكل ولا تمل من روتين الحياة وجفاف مادياتها.. ومخاطبة القلب ضرورة تربوية ولاشك أن مخاطبة القلب والمشاعر مهمة موكلة للأنشودة.

2- تربية المواهب الفنية والتربوية الجمالية.

3- زرع القيم والمبادئ الإيمانية في المجتمع وهي كهواء الأكسجين الذي إذا سكن حيزا أفرغ من غاز الكربون الذي هو بمثابة قيم الشرك والعلمانية والشعوذة والروحانيان المنهزمة في واقع الناس.

4- الأنشودة مؤهلة إلى إعادة التوازن في الحياة الاجتماعية وتوثيق روابط العلاقات على أساس من القيم الأخلاقية الإنسانية بين مفرداتها المتناظرة بين الرجل والمرأة وبين الغني والفقير، بين الكبير والصغير وهكذا حتى في المجال الثقافي توثق علاقات التواصل بين الأصالة والمعاصرة أو بين القديم والحديث، بين الذات والغير 13.

5- يهدف الإنشاد الديني الإسلامي إلى إظهار مواطن الجمال والتناسق الكامل وراء التعبير الأدبي أو الفني أو الموسيقي بإيقاع مؤثر مع نسيج من ألحان ترهف الحس وتسمو بالروح نحو الخالق، ولذلك استخدم الصوفيون هذا اللون الرفيع من الألحان في الإنشاد الديني في حلقات الذكر لتأثيره المباشر في العاطفة والنفس البشرية.

مما لا شك فيه، أن الإنشاد إذا أحسن استخدامه وتطوير معطياته ومخرجاته، بما يحقق الأهداف المنشودة له، فإنه يكون ذا أثر بالغ وجوهري وحساس.

### رابعا- أهمية الإنشاد الديني الإسلامي

الإنشاد الديني رسالة هادفة عظيمة في واقع الحياة، فهو وسيلة ناجعة في تهذيب الأعماق وتحريك المشاعر وتأجيج العواطف نحو الحق والخير والهداية والإيمان وعامل قوي من عوامل بعث الحماسة في العزائم الصادقة، وإثارة الهمم لحمل أمانة الدين ونشره في العالمين، وذلك لما تضمنته كلماته من المعاني الإسلامية السامية، ولما اشتملت عليه ألحانه من الانفعالات الوجدانية المعبرة 14.

1- الإنشاد الديني ساهم في التزام آلاف الشباب، للأغنية الملتزمة الداعية إلى القيم والأخلاق النبيلة، أهمية بالغة فبفضلها تخلى آلاف الشباب عن حياة الطيش والانحراف، فالإنشاد اشتمل على ذكر لخصال النبي على الشباب الإقتداء بها.

وَجَّهْ فؤادَكَ نحو باب محمد      فهو السبيلُ إلى الإله الأوحد  
قد خاب من لم يتَّخذه وسيلةً      وغدا من الإيمان شبه مجردٍ

2- الموسيقى الملتزمة تعمق إيماننا وتجعلنا نفكر في خلق الله

3- للإنشاد دور كبير في القضاء على السلوكات السلبية في المجتمعات، وترسيخ القيم الأخلاقية. مثل قيمة الصبر

إنَّ الأمورَ إذا التوتْ وتَعَفَّدَتْ      نزلَ القضاءُ من السماءَ فحلَّها  
فصبرٌ لها فاعلُها ولعلَّها      ولعلَّ مَنْ عَفَدَ الأمورَ

يحلُّها

4 - تأكيد أثر الأداء الصوتي ومدخليته في التبليغ الرسالي، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

أ- الأثر الفعال للصوت في إيصال الفكرة والمعنى: فمن أهم مقومات الخطابة والتمثيل باعتبارهما من أهم وسائل التواصل والإقناع والتأثير، يأتي الأداء الصوتي على رأس القائمة، لما له من تأثير جوهري في الإقناع والتلقين على المتلقي، ولذلك فإذا اقترن الأداء الصوتي بمحسنات أخرى كأطوار الإنشاد، وبلاغة الكلمات، والاقتران النفسي بين العناصر المختلفة من طور ولحن وأداء وبين المناسبة الدينية كرمز، فإن هذا مما يعمق دور الصوت كأداة والإنشاد كأسلوب في توصيل الفكرة، مما يكتسب الإنشاد أهميته وموقعيته وجوهريته في الأدوات والأساليب التبليغية والإعلامية، من كونه عنصراً مهماً ومؤثراً في منظومة الاتصال والتواصل الفردي والجماعي، فمتى ما كان الإنشاد متميزاً بالفكرة والمضمون، بليغاً في الأسلوب، مؤثراً في النتيجة، كان أكثر قرباً من الشرعية بل والاستحباب أيضاً، وكلما ابتعد عن ذلك فقد أساس شرعيته وتحول إلى مثبط للأمة وعنصر هدم ومعول فناء لها.

ب - اعتبار السماع أحد مصادر تلقي العلم والفكر والوعي: يشير القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"

15 إلى حاسة السمع كأحد عناصر التلقي التي يحاسب الإنسان عليها حول المضامين التي أفرغت فيها بل يصف القرآن حاسة السمع بأنها أحد منافذ الوعي الجوهرية "لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَأَعْيَةٌ" 16 ولذلك فإن هذا الإبراز الجوهري لحاسة السمع يستلزم منا الإعداد المناسب الذي يغذي العقل والروح معاً، بالشكل والمضمون المناسبين

ج- التأكيد على أهمية التناسق بين عنصري اللفظ والصوت، فكما أن حرمة الغناء وتأييمه مرتبط من عنصري: اللفظ الفاحش، أو النغم المطرب فإن ثواب

الإنشاد إذا أتقن تناغمه بين عنصر اللفظ المعبر والهادف والنغم المناسب والمؤثر، يكون بنفس القوة والاضطراد.

د- بناء الرصيد والمخزون الوجداني والعاطفي لثقافة الأمة: فكما يمثل الإنشاد الديني أحد مكونات الثقافة والهوية الفكرية والاجتماعية بل والوطنية أحياناً - إذ لكل دولة نشيد وطني -، فإن أي أمة تحتاج إلى رصيد ومخزون عاطفي ووجداني يثير في أبنائها النخوة والحمية والانتماء للقيم والرموز التي تشكلها تلك الأمة أو ذلك الوطن. ومن هنا فإن للإنشاد الديني دورٌ مهم وفعال في بناء هذا الرصيد والمخزون العاطفي في ثقافة الأمة

مثل ذلك مطلع قصيدة "عبد الحميد بن باديس"

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب  
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

إن الإنشاد الديني يتخلل الحياة كلها الدينية والدنيوية، ويحاكي الناس بتلقائية تتفق مع فطرتهم، فالإنشاد الديني يعتبر حافظة محكمة لقيمنا الإسلامية من جيل إلى جيل، وهو ثروة لا غنى عنها في كل الظروف والأزمان. وللجزائر ثروة ضخمة من الأشعار والقصائد، الدين الإسلامي محورها الرئيسي، فقط تحتاج إلى من يمسح عنها غبار، لتظهر على شكل لوحات إنشادية رائعة تطرب لها الأسماع.

فالتراث الشعبي الجزائري في مجال الأشعار المكتوب وغير المكتوب غني ومتنوع يتناول مواضيع مختلفة تشمل جميع نواحي الحياة، وتعتبر مرجعا أصيلا للمنشدين والفرق الإنشادية والمغنين، وهي أشعار نابغة من البيئة، معبرة عن قيمها، ومجسدة لتقاليدها وعاداتها، في مناسبات دينية ووطنية. وعادة يستهل الشعراء قصائدهم بتوحيد الله، ودعائه بأسمائه الحسنى، ومدح الرسول وذكره بصفاته الطاهرة، يتغنون بها في مناسبات مختلفة كالمولد النبوي الشريف، والأفراح المتنوعة كحفل الختان والزواج. يؤكدون على أهمية أداء عبادة الصلاة والزكاة والحج، وفعل الخيرات وتجنب الرذائل، ويتغنون بالدنيا ثم يؤكدون على زوالها وعدم دوامها، ويتغنون بالوطن، وصعوبة فراقه، وضرورة الوحدة بين أبناء الوطن لتحقيق ازدهاره ورقبه.

### الهوامش

<sup>1</sup> - إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ج1، ص 921.

<sup>2</sup> - أحمد بن فارس بن زكريا: معجم المقاييس في اللغة، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ص 1028.

<sup>3</sup> - يوسف القرضاوي: فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة: مكتبة هبة القاهرة، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص 227.

- 4 - نذير محمد مكتبي: الإنشاد والمنشدون دراسة أدبية شرعية، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1420هـ/2000م، ص 19.
- 5 - زينب عبد العزيز: الغناء، الموسوعة الإسلامية العامة، صادر عن وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية جمهورية مصر العربية، إشراف محمود حمدي زقزوق، 1424هـ/2003م، ص1046.
- 6 - يوسف القرضاوي: فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة، ص238-239.
- 7 - محمد هيشور: "ظاهرة الأنشودة في الصحوة الإسلامية"، البصيرة للبحوث والدراسات، دار الخلدونية، العدد 2، 1418هـ/1998م، ص 249.
- 8 - يوسف القرضاوي: فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص187-188.
- 9 - نذير محمد مكتبي: الإنشاد والمنشدون دراسة أدبية شرعية، ص 115 - 123.
- 10 - نذير محمد مكتبي: الإنشاد والمنشدون دراسة أدبية شرعية، ص131 - 150.
- 11 - نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، دار الشروق جدة ط2، 1418هـ/1998م، ص 24.
- 12 - وضحه علي السويدي: تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر - برنامج مقترح - دار الثقافة، الدوحة ط1، 1409هـ/1989م، ص 30.
- 13 - محمد هيشور: "ظاهرة الأنشودة في الصحوة الإسلامية"، ص253.
- 14 - نذير محمد مكتبي: الإنشاد والمنشدون دراسة أدبية شرعية، ص114-115.
- 15 - سورة الإسراء: الآية رقم 36.
- 16 - سورة الحاقة: الآية رقم 12.